مسائل في الاستعاذة

د / عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الخضيري

- عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم .
- حصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- له من المؤلفات : الأمثال القرآنية . الكبر في ضوء القرآن . وقفات مع آيات الإفك . أحكام اللعان في ضوء القرآن

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فإن للاستعاذة شأناً عظيماً ، وقدراً جسيماً ؛ إذ الأخطار التي تكتنف الإنسان كثيرة ، والشرور التي تتربص به عظيمة ، فإبليس يكيد له ، وشياطين الإنس والجن تستفزه وتزين له ، والنفس أمارة بالسوء ، ولا يعصم من ذلك إلا اللجوء إلى الله ، والاستجارة به ، واللياذ بحماه .

والاستعاذة من العبادات التي يجب تجريدها لله ، فلا يجوز صرفها لغيره ؛ إذ هي من فروع توحيد الألوهية ، فلا يستعاذ بغير الله فيما لا يدفعه إلا هو تعالى . وقد أمر سبحانه نبيه ﷺ والمؤمنين معه باللجوء إليه والاستجارة به ، فقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل :٩٨) وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (المؤمنون: ٩٧ ، ٩٨) ، وفي المقابل ذكر ﷻ حال أقوام عاذوا بغيره فلم يزدادوا بذلك إلا ضلالاً وخسراناً وذعراً وتخويفاً ، فقال ﷻ : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن:٦) .

وللاستعاذة كثير من الأحكام والمسائل المتعلقة بها كأهميتها ، وحقيقتها، وصيغها، ومواضعها ، وحكمها ... وفي هذا البحث محاولة لجمع هذه التفصيلات ودراستها . وقد جعلته في اثنتي عشرة مسألة ، كما يلي :

المسألة الأولى : في فضل الاستعاذة ، وما ورد في ذلك من النصوص .

المسألة الثانية : في معنى الاستعاذة ، وتعريف كل لفظ من ألفاظها .

المسألة الثالثة : في صيغها الواردة في الكتاب والسنة وكلام السلف .

المسألة الرابعة : في بيان أركان الاستعاذة .

المسألة الخامسة : في تقرير عدم قرآنيتها .

المسألة السادسة : في ذكر موضعها من القراءة .

المسألة السابعة : في حكمها عند قراءة القرآن في الصلاة وخارجها .

المسألة الثامنة : في حكم تكرار الاستعاذة في الصلاة .

المسألة التاسعة : هل الاستعاذة للصلاة أو للقراءة ؟

المسألة العاشرة : في حكم الاستعاذة من حيث الجهر والإخفاء .

المسألة الحادية عشرة : هل يستعيذ المأموم في الصلاة الجهرية ؟

المسألة الثانية عشرة : في ذكر المواضع التي تشرع فيها الاستعاذة .

وقد سلكت في بحث هذه المسائل منهج التتبع والاستقراء لما ذكره أهل العلم، راجعاً في مسائل الخلاف إلى المصادر المعتمدة في كل مذهب ، ذاكراً أدلة كل قول، مرجحاً ما وافق الدليل وقواعد الدين ، مع الحرص في ذلك كله على الموضوعية والتجرد .

وأما الأحاديث الواردة فما كان منها في الصحيحين معاً فإني أكتفي بذلك عن الاستقصاء في تخريجه والحكم عليه ، وإن لم يكن كذلك حرصت على تخريجه من دواوين السنة المعتمدة ، ذاكراً حكم العلماء عليه إن وجد .

هذا والله المسؤول أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، صواباً على سنة رسوله ﷺ، إنه جواد كريم .

المسألة الأولى : فضل الاستعاذة .

ورد في فضل الاستعاذة أحاديث عدة ، منها : حديث سليمان بن صُرَد ﷺ قال: استَبَّ رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه فنظر إليه النبي ﷺ فقال : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ فقال : أتدري ما قال رسول الله ﷺ آنفاً ؟ قال : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . فقال له الرجل : أمجنوناً تراني؟!(١)

ومنها : حديث عثمان بن أبى العاص ﷺ أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسُهَا عليّ . فقال رسول الله ﷺ : " ذاك شيطان يقال له خنزب(٢) فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتْفِل على يسارك ثلاثاً " . قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني . (٣)

وفي المعنى نصوص كثيرة يأتي ذكرها إن شاء الله في الحديث عن المواضع التي تشرع فيها الاستعاذة .

المسألة الثانية : معنى الاستعاذة .

الاستعاذة في كلام العرب : الاستجارة والتحيز إلى الشيء ، على معنى الامتناع به من المكروه ؛ يقال : عُذت بفلان واستعذت به ؛ أي لجأت إليه ، وهو عياذي ؛

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٢٢٦٧ ح ٥٧٦٤ ، ومسلم ٨/ ٣١ ح ٦٨١٣ .

(٢) قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم ١٤/ ١٩٠ : (أما خنزب فبخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة ومفتوحة . ويقال أيضاً : بفتح الخاء والزاي ، حكاه القاضي . ويقال أيضاً : بضم الخاء وفتح الزاي ، حكاه ابن الأثير في النهاية ، وهو غريب) .

(٣) أخرجه مسلم ٧/ ٢٠ ح ٥٨٦٨ ، والإمام أحمد ٢٩/ ٤٢٩ ح ١٧٨٩٧ وصححه شعيب الأرنؤوط ، والحاكم في مستدركه ٤/ ٢٤٤ ح ٧٥١٤ وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وعبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٨٥ ح ٢٥٨٢ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٥١ ح ٢٣٦٠٠ ، والطبراني في الكبير ٩/ ٥٢ ح ٨٣٦٦ .

أي ملجئي . وأعذت غيري به وعوّذته بمعنًى . ويقال : عَوْذٌ بالله منك ؛ أي أعوذ بالله منك . [(١)] ومثله : عِياذ ومَعاذ . قال ﷻ عن يوسف ﷺ : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ (يوسف : ٢٣ ، ٧٩) ؛ أي أعوذ بالله . [(٢)]

قال ابن فارس : (العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو الالتجاء إلى الشيء ..) [(٣)]

وقال الراغب : (العوذ : الالتجاء إلى الغير والتعلق به . يقال : عاذ فلان بفلان .. والعُوْذَة : ما يعاذ به من الشيء ، ومنه قيل : للتميمة والرقية : عوذة . وعَوَّذه : إذا وقاه) . [(٤)]

وعلى هذا فمعنى أعوذ بالله : أعتصم به وألتجئ إليه وأستجير به من الشيطان الرجيم . ويدخل في ذلك ما ذكره المفسرون وأهل اللغة من معان أخرى ، كالتحرز بالله والتحيز إليه والاستنصار به والاستعانة والتعلق والامتناع واللياذ بجنابه . [(٥)(٦)]

(١) تفسير القرطبي ١/ ٦٤ .

(٢) انظر مادة (عوذ) في النهاية واللسان .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، مادة (عوذ) .

(٤) المفردات مادة (عوذ) .

(٥) فرق ابن كثير رحمه الله في تفسيره ١/ ١١٤ بين العياذ واللياذ ، فقال : (والعياذة تكون لدفع الشر ، واللياذ يكون لطلب الخير ، كما قال المتنبي :
يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به ممن أحاذره)
وهذا التفريق بين اللفظين لم يره صاحب لسان العرب ، بل قال في مادة (عوذ) : (والملاذ مثل المعاذ) . ولعل هذا أظهر ، وأما بيت المتنبي فليس فيه إلا استعمال كل واحد من اللفظين في أحد معنييه .

(٦) انظر في هذه المعاني : مادة (عوذ) في المفردات والنهاية واللسان ، تفسير الطبري ١/ ١١١ ، تفسير البغوي ٥/ ٤٣ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٤ ، زاد المسير ١/ ٧ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٤ .

أعوذ بالله : أي مستعيناً به من الشيطان الرجيم . ويجوز أن تكون الباء للإلصاق. قال ابن كثير : (الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر) . [1]

الله : علم على ربنا ﷻ خاص به ، لا يسمى به غيره . قال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ (مريم : ٦٥) . أي : تسمى باسمه الذي هو الله . وهو أعرف المعارف[2] وهو أصل أسماء الله الحسنى وأجمعها ، حتى قيل : إنه اسم الله الأعظم[3] ؛ ولهذا تأتي الأسماء تابعة له ، وأوصافاً له ، ومضافة إليه . قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الحشر : ٢٢-٢٤). وقال ﷻ: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (غافر : ٢). وقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ (الأعراف : ١٨٠).

ولهذا أيضاً يقال : الرحمن والرحيم من أسماء الله ، ولا يقال : الله من أسماء الرحمن أو من أسماء الرحيم .

وقد اختلف أهل العلم في اسم الله هل هو مرتجل أو مشتق ؟ فقيل : هو مرتجل موضوع للذات عَلَم ، وأل فيه لازمة له ، لا للتعريف . بدليل دخول حرف

(١) تفسير ابن كثير ١/ ١١٤ .
(٢) انظر : بدائع الفوائد ١/ ٢٧ ، مدارج السالكين ١/ ٣٢ .
(٣) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٧٢ .

النداء عليه ، كقولك : يا الله ، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ، ولهذا لا تقول : يا الرحمن ولا يا الرحيم ، كما تقول يا الله ، فدل على أنهما من أصل الكلمة . وبدليل أنه لا يثنى ولا يجمع . وإلى هذا ذهب الشافعي والجويني والغزالي ، وهو مروي عن الخليل وسيبويه . (١)

وذهب الأكثرون إلى أن هذا الاسم مشتق ، مع اختلاف بينهم في اشتقاقه وأصله على أقوال ، أولها ـ وهو الراجح ـ أنه مشتق من (أَلَه) بمعنى عَبَد . يقال: أله الرجل يأْلَه إِلَهَةً : إذا عبد وتنسك . قال رُؤْبَة بن العَجَّاج (٢):

لله در الغانيات المُدَّهِ(٣) سبَّحنَ واسترجَعْن من تَأَلُّهي أي : من تعبدي وطلبي الله بعملي . (٤) ومن هذا المعنى قراءة : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ (الأعراف:١٢٧)، قال ابن عباس رضي الله عنهما : وعبادتك . (٥)

وأصله إِلَه فأدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة . قال سيبويه : مثل الناس أصله أناس . (٦)

والثاني : أنه مشتق من (لاه) ودخلت عليه الألف واللام للتعظيم . واحتجوا له بقول ذي الإصبع العدواني :

لاهِ ابنُ عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني(٧)

---

(١) انظر : تفسير البغوي ١/ ٥٠ ، زاد المسير ١/ ٨ ، ٩ ، تفسير القرطبي ١/ ٧٢ ، ٧٣ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٣ .

(٢) ديوانه : ١٦٥ ، ومعجم مقاييس اللغة مادة (أله) ، واللسان مادة (مده) .

(٣) المده : قال في اللسان مادة (مده) : (مَدَهَه يَمْدَهُه مَدْهاً مثل مَدَحَه والجمع المُدَّه) . وعلى هذا فالمده في البيت بمعنى الممدوحات بجمالهن .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١/ ١٢٣ ، زاد المسير ١/ ٩ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٣ .

(٥) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٧٣ .

(٦) انظر : المرجع السابق ١/ ٧٢ .

(٧) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٧٢ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٣ ، التحرير والتنوير ١/ ١٦٢ .

أي لله ابن عمك .

والثالث : أنه مشتق من (وَلَه) إذا تحير ، والوله : ذهاب العقل ، يقال : رجل وَالِهٌ وامرأة وَالهة ووَالِهٌ وولهى . فالله ﷻ تتحير الألباب في عظمته وفي حقائق صفاته . فعلى هذا أصل (إلاه) (ولاه) ، والهمزة مبدلة من واو ، كما أبدلت في إشاح وشاح ، وإسادة وسادة . (١)

والرابع : أن الله تعالى سمي إلهاً لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم ، ويتضرعون إليه عند شدائدهم ، مأخوذ من قولهم : أَلِهَ الرجلُ يَأْلَه إذا فزع من أمر نزل به فاستعاذ بالله ؛ فَأَلَهَهُ ؛ أي أجاره . فالمجير لكل الخلائق هو الله سبحانه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ (المؤمنون : ٨٨) . (٢)

والخامس : أنه مشتق من لاه ؛ بمعنى : علا وارتفع . والعرب تقول لكل شيء مرتفع : لاهاً ، فكانوا يقولون للشمس إذا طلعت : لاهت . (٣)

والسادس : أن أصله لاه مصدر لاهَ يَلِيْهُ لَيْهًا ولاهاً إذا احتجب ، سمي به الله تعالى ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . (٤)

والسابع : أنه مشتق من أَلِهْتُ إلى فلان ، أي : سكنت إليه ، فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته ؛ لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره . قال تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨) . (٥)

والثامن : أن اشتقاقه من أَلِه الفصيل إذا وَلِعَ بأمه ، والمعنى أن العباد مُوْلَهُوْن مُولَعُون بالتضرع إليه في كل الأحوال . (٦)

---

(١) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٧٢ ، تفسير الرازي ١/ ١٣٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٣ .
(٢) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٧٣ ، تفسير الرازي ١/ ١٣٥ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٤ .
(٣) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٧٣ ، تفسير الرازي ١/ ١٣٤ .
(٤) انظر : تفسير الرازي ١/ ١٣٥ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٤ .
(٥) انظر : تفسير الرازي ١/ ١٣٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٤ .
(٦) انظر : تفسير الرازي ١/ ١٣٥ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٤ .

والتاسع : أن هذا اللفظ ليست عربياً ، بل عبرانياً أو سريانياً ، فإنهم يقولون إلهاً رحماناً ومرحياناً ، فلما عرب جعل ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.[1] وقد أنكر هذا الرازي [2] ، ووافقه ابن كثير [3] .

وإذا ترجح أن اسم الله تعالى مشتق من أَلَهَ بمعنى عَبَدَ ؛ فإن معنى (الله) حينئذ: المألوه المعبود الذي تعبده الخلائق وتتأله له محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب . [4] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فإن الله سبحانه هو المستحق للعبادة لذاته لأنه المألوه المعبود الذي تألهه القلوب وترغب إليه وتفزع إليه عند الشدائد) . [5]

وقال رحمه الله : (والإله هو الذي يستحق أن تألهه القلوب بالحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء فهو بمعنى المألوه وهو المعبود الذي يستحق أن يكون كذلك) . [6]

الشيطان : مفرد الشياطين ، وقد اختلف في اشتقاقه على قولين ، أولهما : أنه مأخوذ من شَطَن بمعنى : بَعُد . يقال : شطنت داره ، أي : بعدت . وبئر شَطُون، أي : بعيدة القعر . [7] قال النابغة الذبياني [8] :

نأت بسعاد عنك نَوَىً شَطُون   فبانت والفؤاد بها رهين

(١) انظر : تفسير الرازي ١/ ١٣٦ ، تفسير ابن كثير ١/ ١٢٤ ، التحرير والتنوير ١/ ١٦٢ .
(٢) في تفسيره ١/ ١٣٦ .
(٣) في تفسيره ١/ ١٢٤ .
(٤) انظر : مدارج السالكين ١/ ٣٢ ، ٣٣ .
(٥) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١/ ٨٨ .
(٦) درء تعارض العقل والنقل ٥/ ١٦٩ . وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم : ٤٦١ .
(٧) انظر : انظر مادة (شطن) في معجم مقاييس اللغة والمفردات والنهاية ، تفسير الطبري ١/ ١١٢ ، تفسير البغوي ١/ ٨٣ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٤ ، زاد المسير ١/ ٣٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٥ .
(٨) ديوانه : ٣٦٢ .

أي : أن الوجه الذي نوته وقصدته بعيد . [١]

وعلى هذا يكون الشيطان على وزن فيعال من شطن ، والنون فيه أصلية . قال ابن فارس : (الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البعد) . [٢] وقد سمي الشيطان شيطاناً لبعده عن الحق وتمرده ، وبعده عن الخير والرحمة . [٣]

والقول الثاني : أن الشيطان مأخوذ من شاط يشيط إذا هلك ، وشاط إذا احترق، وشيطت اللحم إذا دخنته ولم تنضجه ، واشتاط الرجل إذا احتدّ غضباً . [٤] قال الأعشى :

قد نَخْضِب العَيرَ من مكنون فائله		وقد يَشِيط على أرماحنا البطلُ [٥]

أي : يهلك . قال ابن فارس : (الشين والياء والطاء أصلٌ يدلُّ على ذَهاب الشيء، إمّا احتراقاً وإما غَيْرَ ذلك) . [٦]

وعلى هذا يكون الشيطان على وزن فعلان ، والنون فيه زائدة ، وسمي بذلك لكونه مخلوقاً من النار ، كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾(الرحمن : ١٥) . أو لاختصاصه بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة وامتناعه عن السجود لآدم عليه السلام . [٧]

---

(١) انظر : تفسير الطبري ١/ ١١٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، مادة (شطن) .

(٣) انظر : تفسير الطبري ١/ ١١٢ ، تفسير البغوي ١/ ٨٣ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٥ .

(٤) انظر مادة (شيط) في النهاية واللسان ، ومادة (شطن) في المفردات ، زاد المسير ١/ ٣٥ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٥ ، التحرير والتنوير ١/ ٢٨٦ .

(٥) انظر : اللسان مادة (شيط) . والعير : السيد ، والمكنون : الدم . والفائل : عرق يجري من الجوف إلى الفخذ .

(٦) معجم مقاييس اللغة : مادة (شيط) .

(٧) انظر : المفردات : مادة (شطن) ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٥ .

وقد ذهب ابن عاشور إلى أن اسم الشيطان غير مشتق ، وأنه معرب من لغة سابقة ، فقال : (وعندي أنه اسم جامد شابه في حروفه مادة مشتقة ودخل في العربية من لغة سابقة ؛ لأن هذا الاسم من الأسماء المتعلقة بالعقائد والأديان ، وقد كان لعرب العراق فيها السبق قبل انتقالهم إلى الحجاز واليمن ، ويدل لذلك تقارب الألفاظ الدالة على هذا المعنى في أكثر اللغات القديمة . وكنت رأيت قول من قال : إن اسمه في الفارسية سيطان) . [١]

والقول الأول في هذه المسألة هو الصحيح . وقد حكى سيبويه عن العرب قولهم : تشيطن فلان ، إذا فعل أفعال الشياطين . وهذا واضح في كونه مشتقاً من (شطن) ولو كان من (شاط) لقالوا : تشيّط . [٢]

قال ابن جرير الطبري بعدما اعتمد القول الأول : (ومما يدلّ على أن ذلك كذلك ، قولُ أميّة ابن أبي الصَّلْت :

أَيُّمَا شاطِنٍ عَصَاه عَكاهُ[٣] ثُم يُلْقَى في السِّجْن والأَكْبَالِ

ولو كان فَعلان ، من شاطَ يشيط ، لقال : أَيُّما شائط ، ولكنه قال : أيما شاطنٍ ، لأنه من شَطَن يَشْطُنُ ، فهو شاطن) . [٤]

و(أل) في لفظ (الشيطان) للجنس ؛ فيشمل اللفظ كل متمرِّد عات من الجن والإنس والدوابِّ وكل شيء . وهذا قول الأكثرين . [٥] وقيل : (أل) فيه للعهد

(١) التحرير والتنوير ١/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
(٢) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٦٤ .
(٣) عكاه : شدَّ وثاقه . انظر اللسان : مادة (عكا) .
(٤) في تفسيره ١/ ١١٢ . وانظر : تفسير القرطبي ١/ ٦٤ ، زاد المسير ١/ ٣٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٥ .
(٥) انظر : تفسير الطبري ١/ ١١١ ، تفسير البغوي ١/ ٦٨ ، المحرر الوجيز ١/ ٥٠ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٥ ، التحرير والتنوير ٢/ ٢٠٢ .

؛ فيكون المراد إبليس الذي هو أصل الشياطين وآمرهم ، فكل ما ينشأ من وسوسة الشياطين فهو راجع إليه لأنه الذي خطا الخطوات الأولى . (١)

والأقرب الأول ، ولهذا جمع في قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴾ (المؤمنون : ٩٧) . وبمقتضاه يكون الشيطان من الإنس والجن كما قال ﷻ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام : ١١٢) . فجعل من الإنس شياطينَ ، مثلَ الذي جعل من الجنّ .

ويكون أيضاً من الدواب ؛ فعن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخِرَة الرَّحْل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود " . قلت : يا أبا ذر ، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال : يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني ، فقال : " الكلب الأسود شيطان " . (٢)

وعن زيد بن أسلم عن أبيه " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركب بِرْذَونًا فجعل يتبخْتر به ، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترًا ، فنزل عنه ، وقال : ما حملتموني إلا على شيطان ، ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي " . (٣)

---

(١) انظر : التحرير والتنوير ٢/ ٢٠٢ .

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٥٩ ح ١١٦٥ ، وابن حبان ٦/ ١٤٤ ح ٢٣٨٣ ، وابن خزيمة ٢/ ٢٠ ح٨٣٠ ، وأبو داود ١/ ٢٤٤ ح ٧٠٢ ، والترمذي ٢/ ١٦١ ح ٣٣٨ ، والنسائي ٢/ ٦٣ ح ٧٥٠ ، وابن ماجه ١/ ٣٠٦ ح ٩٥٢ ، والإمام أحمد ٣٥/ ٢٥٠ ح ٢١٣٢٣ ، وابن أبي شيبة ١/ ٢٥١ ح ٢٨٩٦ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١/ ١١١ ، ونقله ابن كثير في تفسيره ١/ ١١٥ وقال : إسناده صحيح .

الرجيم : فعيل بمعنى مفعول ، كقتيل بمعنى مقتول . مأخوذ من رَجَم يَرْجُم رَجْماً ، فهو مرجوم ورجيم . وأصل الرجم : الرمي بالحجارة . قال ابن فارس : (الراء والجيم والميم أصلٌ واحدٌ يرجِع إلى وجهٍ واحد ، وهو الرَّمْي بالحجارة، ثم يستعار ذلك) .[1] والرجم يكون بمعنى القتل واللعن والطرد والشتم . وقد قيل هذا كله في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ (الشعراء : ١١٦) . وقوله ﷻ : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ (مريم:٤٦).[2]

وعلى هذا فالرجم كما يكون بالفعل يكون أيضاً بالقول ، والشيطان مرجوم فعلاً وقولاً ؛ فهو مرجوم بالفعل بطرده من الجنة وإهباطه إلى الأرض وإبعاده من رحمة الله ومن الخير كله ، كما قال تعالى : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الحجر:٣٤،٣٥) . وقال تعالى : ﴿ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (الأعراف :١٣).

وهو مرجوم فعلاً بالشهب كما قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ (الملك : ٥) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (الصافات: ٦ ـ ١٠) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (الحجر : ١٦ ـ ١٨) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة : مادة (رجم) .

(٢) زاد المسير ١/ ٣٧٧ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٤ ، لسان العرب : مادة (رجم) .

وهو مرجوم قولاً بلعن الله له وطرده إياه من الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (ص : ٧٧ ، ٧٨) . (١)

وقيل : الرجيم فعيل بمعنى فاعل ، أي : رجيم بمعنى راجم ؛ وذلك أنه يرجم الناس بالوساوس ، ويزين لهم طرق الشر ، ويستفزهم لمعصية الله ، ويصدهم عن الخير، ويكيد لهم بأنواع المكايد . والقول الأول أشهر وأصح . (٢)

وجملة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) جملة خبرية تفيد الطلب ، ومجيئها في صيغة الخبر أبلغ في الدلالة على المقصود . قال ابن القيم رحمه الله : (فإن قلت : فلم دخلت السين والتاء في الأمر من هذا الفعل كقوله : فاستعذ بالله ولم تدخل في الماضي والمضارع بل الأكثر أن يقال : أعوذ بالله وعذت بالله دون أستعيذ واستعذت ؟ قلت : السين والتاء دالة على الطلب ، فقوله : أستعيذ بالله أي أطلب العياذ به ، كما إذا قلت : أستخير الله أي أطلب خيرته ، وأستغفره أي أطلب مغفرته ، وأستقيله أي أطلب إقالته ، فدخلت في الفعل إيذاناً لطلب هذا المعنى من المعاذ . فإذا قال المأمور : أعوذ بالله ، فقد امتثل ما طلب منه ؛ لأنه طلب منه الالتجاء والاعتصام . وفرق بين نفس الالتجاء والاعتصام وبين طلب ذلك ، فلما كان المستعيذ هارباً ملتجئاً معتصماً بالله أتى بالفعل الدال على ذلك دون الفعل الدال على طلب ذلك فتأمله . وهذا بخلاف ما إذا قيل : استغفر الله ، فقال : أستغفر الله ؛ فإنه طلب منه أن يطلب المغفرة من الله ، فإذا قال : أستغفر الله ؛ كان ممتثلاً ؛ لأن المعنى أطلب من الله تعالى أن يغفر لي . وحيث أراد هذا المعنى في الاستعاذة فلا ضير أن يأتي بالسين ؛ فيقول : أستعيذ

---

(١) انظر : تفسير الطبري ١/ ١١٢ ، المحرر الوجيز ١/ ٥٠ ، زاد المسير ١/ ٣٧٧ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٦ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ١/ ١١٦ .

بالله تعالى ، أي أطلب منه أن يعيذني . ولكن هذا معنى غير نفس الاعتصام والالتجاء والهرب إليه ؛ فالأول مخبر عن حاله وعياذه بربه ، وخبره يتضمن سؤاله وطلبه أن يعيذه . والثاني طالب سائل من ربه أن يعيذه كأنه يقول : أطلب منك أن تعيذني ؛ فحال الأول أكمل) . (١)

المسألة الثالثة : صيغ الاستعاذة .

الصيغة المشهورة في التعوذ هي (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . وقد دل لها الكتاب والسنة ، فأما الكتاب فقوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل : ٩٨) . وأما السنة فقوله ﷺ في الرجل الذي احمر وجهه من شدة الغضب : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . (٢)

وهذه الصيغة هي اختيار أبي حنيفة (٣) ، والشافعي (٤) ، وأحمد بن حنبل (٥) وجمهور أهل العلم (٦) وأكثر القراء (٧) .

الصيغة الثانية : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

ويدل لها قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف : ٢٠٠) . وقوله ﷻ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
(٢) سبق الحديث كاملاً مع تخريجه .
(٣) انظر : بدائع الصنائع ١/ ٢٠٣ .
(٤) انظر : الأم ١/ ١٠٧ ، المجموع ٣/ ٢٧٠ ، المهذب ١/ ٧٢ ، روضة الطالبين ١/ ٢٤٠ .
(٥) انظر : الإنصاف ٢/ ٤٧ ، المغني ١/ ٢٨٣ ، الفروع ١/ ٣٦٢ ، كشاف القناع ١/ ٣٣٥ .
(٦) انظر : المحرر الوجيز ١/ ٨ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٢ .
(٧) انظر : النشر في القراءات العشر ١/ ٢٤٣ ، المبسوط ١/ ١٣ .

﴿ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (فصلت : ٣٦) . كما يدل لها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : " كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . ثم يقول : لا إله إلا الله ثلاثاً . ثم يقول : الله أكبر كبيراً ثلاثاً ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . ثم يقرأ " . (١)

وهذه الصيغة مروية عن الإمام أحمد (٢) وبعض الشافعية (٣) وطائفة من القراء (٤) . ولا يشكل عليها ما روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : قلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي النبي ﷺ :" يا ابن أم عبد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل ... " (٥) فإنه حديث لا يصح ، قال عنه أبو شامة المقدسي(٦) : (لا أصل له في كتب الحديث) . (٧) وقال الشاطبي في حرز الأماني (٨) :

(١) أخرجه ابن خزيمة ١/ ٢٣٨ ح ٤٦٧ ، وأبو داود ١/ ٢٦٥ ح ٧٧٥ واللفظ له ، والترمذي ٢/ ٩ ح ٢٤٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣٥ ح ٢١٨٥ ، والإمام أحمد ١٨/ ٥١ ح ١١٤٧٣ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٧٥ ح ٢٥٥٤ . وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح ١/ ٢٧٠ ح ١٢١٧.

(٢) انظر : الإنصاف ٢/ ٤٧ ، المغني ١/ ٢٨٣ .

(٣) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٠ ، روضة الطالبين ١/ ٢٤٠ .

(٤) انظر : النشر في القراءات العشر ١/ ٢٤٩ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١/ ٦٢ .

(٦) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي ، أبو القاسم ، شهاب الدين ، أبو شامة . مؤرخ ، محدث ، باحث . أصله من القدس ، ومولده في دمشق ، وبها منشأه ووفاته . ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية . ولقب أبا شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر . مات سنة ٦٦٥هـ. من مؤلفاته : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ومفردات القراء ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ، وإبراز المعاني وهو شرح للشاطبية . انظر : بغية الوعاة : ٢/ ١٢ ، الأعلام ٣/ ٢٩٩ .

(٧) إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٩٢ .

(٨) الوافي في شرح الشاطبية : ٤١ ، ٤٢ .

إذا ما أردتَ الدهرَ تقرأُ فاستعِذْ جِهاراً من الشيطان بالله مُسْجَلا
على ما أتى في النحل يُسْراً وإن تَزِد لربك تنزيهاً فلستَ مُجَهَّلا
وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يَزِد ولو صح هذا النقلُ لم يُبْقِ مُجْمَلا[١]

ثم إن حديث ابن مسعود هذا معارض بما هو أصح منه، وهو حديث أبي سعيد المتقدم ، وفيه التصريح بجواز الزيادة على الصيغة الواردة في سورة النحل.

الصيغة الثالثة : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . [٢] ويدل لها حديث أبي سعيد المتقدم .

الصيغة الرابعة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم . ودليلها الجمع بين أدلة الصيغتين الأولى والثانية . وقد قرأ بها نافع وابن عامر والكسائي [٣] واختارها سفيان الثوري [٤] والإمام أحمد في رواية [٥] .

---

(١) قوله : جهاراً ، أي تعوذاً معلَناً غير خفي . وقوله : مسجلاً ، أي مطلقاً لجميع القراء في جميع القرآن ، لا يختص ذلك بقارئ دون غيره ، ولا بسورة ولا بحزب ولا بآية دون باقي السور والأحزاب والآيات ، وهذا بخلاف البسملة . قوله : على ما أتى في النحل يسراً ، أي تعوّذ تعوذاً مطابقاً للفظ الوارد في سورة النحل ؛ فإن ذلك سهل ميسور لقلة كلماته . قوله : وإن تزد لربك تنزيهاً فلست مجهلاً ، أي إن زدت على هذا اللفظ الوارد ما يفيد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق به ، كأن تقول : أعوذ بالله السميع العليم ، أو أعوذ بالله العظيم ؛ فلست منسوباً إلى الجهل بفعلك ذلك ؛ لورود العمل به . قوله : وقد ذكروا لفظ الرسول .. إلخ أي أن بعض القراء والمحدثين ذكروا أن الرسول ﷺ لم يزد على لفظ سورة النحل شيئاً وأنكر الزيادة على ابن مسعود ، ولو صح هذا لذهب إجمال الآية واتضح معناها وتعين لفظها فلا يجوز العدول عنه . انظر : إبراز المعاني ١/ ٩٠ ، الوافي في شرح الشاطبية : ٤٢ .

(٢) همز الشيطان : الموتة ، بضم الميم ؛ وهي الخنق ، نوع من الجنون والصرع . ونفخه : الكبر ، ونفثه : الشعر . انظر : النهاية : مادة (همز) ، ومادة (نفخ) ، ومادة (نفث) .

(٣) انظر : المبسوط ١/ ١٣ ، النشر ١/ ٢٥٠ .

(٤) انظر : المجموع ٣/ ٢٧١ .

(٥) انظر : الإنصاف ٢/ ٤٧ ، المغني ١/ ٢٨٣ .

الصيغة الخامسة : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه. ويدل لها حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : " اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه " . (١)(٢)

ومع هذه الصيغ الصحيحة المأخوذة من الأدلة الشرعية(٣) ، وردت صيغ أخرى مروية عن السلف وبعض أهل العلم، ومنسوبة لبعض القراء، منها :

- ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم . (٤)
- أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم . (٥)
- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم . (٦)
- أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم . (٧)
- أعوذ بالله العلي من الشيطان الغوي . (٨)
- أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم . (٩)

---

(١) أخرجه ابن خزيمة ١/ ٢٤٠ ح ٤٧٢ ، وابن ماجه ١/ ٢٦٦ ح ٨٠٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣٦ ح ٢١٨٦ ، والإمام أحمد ٦/ ٣٨٠ ح ٣٨٣٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند : صحيح لغيره ، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة ٦/ ١٧ ح ٢٩١٢٣ ، والحاكم ١/ ٣٢٥ ح ٧٤٩ وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٩/ ٢٦٢ ح ٩٣٢٢ ، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢/ ٥٥ .

(٢) هذه صيغ الاستعاذة الواردة عند القراءة ، وسيأتي في المسألة الثانية عشرة عند الحديث عن المواضع التي تشرع فيها الاستعاذة صيغ أخرى مقيدة بحالات معينة .

(٣) روي عن النبي ﷺ في الاستعاذة صيغ أخرى ، مثل : أعوذ بالله من الشيطان ، من غير ذكر الرجيم ، واللهم أعذني من الشيطان الرجيم ، واللهم اعصمني من الشيطان الرجيم ، واللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده . وقد أعرضت عن ذكرها في المتن لضعف أحاديثها .

(٤) وهي مروية عن أبي هريرة ﷺ . انظر : النشر في القراءات العشر ١/ ٢٨٥ .

(٥) وهي مروية عن ورش وقنبل وأهل الشام . انظر : المرجع السابق ١/ ٢٨٦ .

(٦) وهي مروية عن الحسن البصري والإمام أحمد في رواية . انظر : المرجع السابق ١/ ٢٨٦ ، الإنصاف ٢/ ٤٨ ، المغني ١/ ٢٨٣ .

(٧) وهي مروية عن حفص . انظر : المبسوط ١/ ١٣ .

(٨) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٠ .

(٩) وهي مروية عن ابن كثير المكي . انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٢٨٦ .

ـ أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي . [١]

ـ أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر . [٢]

ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأستفتح الله وهو خير الفاتحين . [٣]

ـ أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . [٤]

ـ أعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد . [٥]

ـ رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم . [٦]

ـ أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بالله أن يحضرون . [٧]

وهذا الاختلاف في صيغ الاستعاذة يدل على أن الأمر فيها واسع ، وأنه لا حرج على القارئ أن يأخذ بأي منها ، ولهذا قال الشاطبي ـ فيما تقدم ـ : (وإن تزد لربك تنزيهاً فلست مجهلا) . ومع هذا فالاقتصار على ما ثبت عن النبي ﷺ أولى .

المسألة الرابعة : أركان الاستعاذة .

للاستعاذة أركان ثلاثة : مستعيذ ، ومستعاذ به ، ومستعاذ منه . [٨] فأما المستعيذ ؛ فهو المؤمن الذي لجأ إلى الله تعالى ، واستجار به ، وعاذ بحماه ؛ عالماً بأنه

---

(١) وهي مروية عن أبي السماك . انظر : النشر في القراءات العشر ١/ ٢٨٤ .

(٢) وهي مروية عن شبل بن حميد . انظر : المرجع السابق ١/ ٢٨٤ .

(٣) وهي مروية عن حمزة . انظر : المرجع السابق ١/ ٢٨٦ .

(٤) وهي قول محمد بن سيرين ، واختيار حمزة . انظر : المبسوط ١/ ١٣ .

(٥) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٦٢ .

(٦) أخرجها عبد الرزاق في مصنفه عن طاووس ٢/ ٨٤ ح ٢٥٧٨ .

(٧) أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه عن محمد بن سيرين ١/ ٢١٥ ح ٢٤٥٩ .

(٨) انظر : بدائع الفوائد ٢/ ٤٢٦ . وقد ذهب الرازي في تفسيره ١/ ٥٦ إلى أن أركان الاستعاذة خمسة : الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه والشيء الذي لأجله تحصل الاستعاذة . وما اعتمدته في المتن أولى ؛ فإن ما جعله الركن الأول وهو الاستعاذة ، أي صيغتها ؛ مشتملة على بقية الأركان . وما جعله ركناً خامساً وهو مقصود الاستعاذة ، داخل في المستعاذ منه ؛ لأنه إنما يستعاذ منه لدفع شره .

لا يعصم من الشر غيره ، ولا ينجي من المهالك سواه . وهو بهذا يمتثل أمر ربه في قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨) ، ويقتدي بالرسول ﷺ الذي عمل بمقتضى ما أُمِر به ؛ فعاذ بربه ولجأ إليه ، وأعاذ به أهله ، فعن ابن عباس رضي اللهّ عنهما قال : " كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة " . (١)

والركن الثاني : المستعاذ به ، وهو الله ﷻ ، الذي يعيذ من التجأ إليه ، ويجير من استجار به ، ويكفيه ما أهمه . والاستعاذة به سبحانه مما لا يقدر عليه سواه من مقتضيات التوحيد ولوازمه ، فلا يستعاذ من ذلك بغيره . ثم الاستعاذة تكون بأسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا ، وأكثر ما وردت به نصوص القرآن الاستعاذة باسم ﴿الله﴾ ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (فصلت : ٣٦) ، وقوله ﷻ : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ (غافر : ٥٦) ، وقوله سبحانه عن موسى ﵇ : ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (البقرة : ٦٧) .

ومن الكثير أيضاً الاستعاذة باسم ﴿الرب﴾ ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (الفلق : ١) ، وقوله ﷻ عن موسى ﵇: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ (الدخان : ٢٠) . أو بالضمير العائد إلى الرب ، كقوله تعالى عن نوح ﵇ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ (هود:٤٧) .

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٣٣ ح ٣١٩١ ، وأبو داود ٢/ ٦٤٨ ح ٤٧٣٧ ، والنسائي في الكبرى ٦/ ٢٥٠ ح ١٠٨٤٤ ، وابن ماجه ٢/ ١١٦٤ ح ٣٥٢٥ ، والإمام أحمد ٤/ ٢٥٣ ح ٢٤٣٤ ، وابن أبي شيبة ٥/ ٤٧ ح ٢٣٥٧٧ .

وقوله سبحانه عن امرأة عمران : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران : ٣٦) .

أما اسم الرحمن فلم ترد الاستعاذة به في القرآن إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى عن مريم عليها السلام : ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ (مريم:١٨).

والركن الثالث : المستعاذ منه ، وهو الشيطان الرجيم . وقد تقدم في معنى الاستعاذة أنه شامل لكل متمرِّدعات من الجن والإنس والدوابِّ . فالاستعاذة منه تعني الاستعاذة من جميع الشرور .

المسألة الخامسة : الاستعاذة ليست من القرآن .

حكى ابن عطية[١] والقرطبي[٢] إجماع أهل العلم على أن الاستعاذة ليست آية من القرآن . فالوارد في القرآن أمر الله بها في قوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل : ٩٨) . وفرق بينها وبين الأمر بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (الاستعاذة ليست بقرآن ولم تكتب في المصاحف وإنما فيه الأمر بالاستعاذة وهذا قرآن) .[٣]

المسألة السادسة : موضع الاستعاذة من القراءة .

احتج بعض أهل العلم بظاهر قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل :٩٨) على أن الاستعاذة تكون بعد الفراغ من

(١) في تفسيره ١/ ٤٨ .
(٢) في تفسيره ١/ ٦٢ .
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٢/ ٣٥١ .

القراءة . وقد روي ذلك عن أبي هريرة ﷺ[1] ، واستغربه ابن كثير[2] . وروي عن أصحاب ابن مسعود ﷺ[3] ، وعن محمد بن سيرين[4] ، وإبراهيم النخعي[5]، وداود الظاهري[6] ، وحكاه ابن العربي عن الإمام مالك واستغربه. [7] وروي أيضاً عن أبي حاتم السجستاني[8] . وأما القراء فلم ينقل القول بذلك عنهم إلا ما روي عن حمزة . [9]

وحجة هؤلاء أن الفاء في قوله ﷻ : ﴿فاستعذ﴾ للتعقيب ، فتكون الاستعاذة بعد القراءة . وأما فائدتها فهي دفع الإعجاب الذي قد يعلق بالنفس فيكون محبطاً للعمل . [10]

---

(١) انظر : تفسير الرازي ٩/ ٤٦٤ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٣ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٠ ، المجموع ٣/ ٢٧١ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٢ .

(٢) في تفسيره ١/ ١١٠ .

(٣) أخرجه عنهم عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٨٧ ح ٢٥٩٤ .

(٤) ذكره عنه : النووي في المجموع ٣/ ٢٧١ ، وابن الجزري في النشر ١/ ٢٩٢ . وسيأتي أن مذهبه الجمع بين التعوذ قبل القراءة وبعدها .

(٥) أخرجه عنه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٨٧ ح ٢٥٩٣ . وانظر : المجموع ٣/ ٢٧١ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٢ .

(٦) انظر : تفسير الرازي ٩/ ٤٦٤ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٣ ، بدائع الصنائع ١/ ٢٠٢ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٢ .

(٧) قال رحمه الله في أحكام القرآن ٥/ ٢٢٦ : (ومن أغرب ما وجدناه قول مالك في المجموعة في تفسير هذه الآية : ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ الآية قال : ذلك بعد قراءة أم القرآن لمن قرأ في الصلاة . وهذا قول لم يرد به أثر ، ولا يعضده نظر ؛ فإنا قد بينا حكم الآية ، وحقيقتها فيما تقدم ، ولو كان هذا كما قال بعض الناس إن الاستعاذة بعد القراءة لكان تخصيص ذلك بقراءة أم القرآن في الصلاة دعوى عريضة لا تشبه أصول مالك ، ولا فهمه ، والله أعلم بسر هذه الرواية) . وانظر : تفسير القرطبي ١/ ٦٣ .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير ١/ ١١٠ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٢ .

(٩) انظر : تفسير ابن كثير ١/ ١١٠ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٢ .

(١٠) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٢ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٠ .

أما مذهب الجمهور فهو الاستعاذة قبل القراءة ، وجعلوا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل : ٩٨) بمعنى : إذا أردت أن تقرأ ؛ فأوقع الماضي موقع المستقبل . ومثله قوله تعالى : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ (المائدة : ٦) أي : إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ (الأحزاب : ٥٣) أي : إذا أردتم سؤالهن . [1]

وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، وكل فعلين تقاربا في المعنى جاز تقديم أيهما شئت ، كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ (النجم : ٨) ؛ أي : فتدلى ثم دنا . [2] ومثله قوله تعالى : ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (القمر:١) . [3] وعلى هذا القول لا حاجة إلى التقدير .

وذهب الطبري إلى أن المعنى : إذا كنت يا محمد قارئًا القرآن ؛ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . وضعف القول بالتقديم والتأخير ، فقال : (لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن ، ولكن معناه ما وصفناه) . [4]

---

(١) انظر : تفسير الطبري ١٧/ ٢٩٣ ، تفسير البغوي ٣/ ٢٠ ، تفسير الرازي ١/ ٥٢ ، زاد المسير ١/ ٧، تفسير القرطبي ١/ ٦٢ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١١ ، أضواء البيان ٢/ ٤٤٣ .

(٢) هذا محمول على أحد التفسيرين لهذه الآية ، وهو أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام على صورته قد سد الأفق ؛ فخر مغشياً عليه ، فتدلى جبريل عليه السلام ؛ أي نزل على صورة الآدميين ، ودنا من النبي ﷺ وضمه . انظر : تفسير البغوي ٧/ ٤٠١ .

(٣) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٦٢ .

(٤) تفسير الطبري ١٧/ ٢٩٣ .

والحكمة من تقديم الاستعاذة دفع وساوس الشيطان عند القراءة ، وإذهاب كيده وتلبيسه . قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ (الحج:٥٢)

فلأجل هذه العلة أمر بالاستعاذة قبل القراءة . [(١)] يضاف إلى ذلك (أنها طهارة الفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث ، وتطييب له ، وتهيؤ لتلاوة كلام الله تعالى ؛ فهي التجاء إلى الله تعالى ، واعتصام بجنابه من خلل يطرأ عليه أو خطأ يحصل منه في القراءة وغيرها ، وإقرار له بالقدرة). [(٢)]

وهذا القول للجمهور في كون الاستعاذة قبل القراءة هو الصحيح ، وهو مقتضى السنة الثابتة ؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : " كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . ثم يقول : لا إله إلا الله ثلاثاً . ثم يقول : الله أكبر كبيراً ثلاثاً ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . ثم يقرأ " . [(٣)]

وحكى بعض أهل العلم الإجماع عليه ، مضعفاً المروي عن السلف بخلافه . قال ابن الجزري : (وهو ـ أي محل الاستعاذة ـ قبل القراءة إجماعاً ، ولا يصح قول بخلافه عن أحد ممن يعتبر قوله) . [(٤)]

وقال مكي بن أبي طالب : (فإن قيل : فإن ظاهر النص أن يتعوذ القارئ بعد القراءة لأنه قال : ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾ (النحل : ٩٨) والفاء بعد

(١) انظر : تفسير ابن كثير ١/ ١١١ .
(٢) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٤ .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٢

ما قبلها تتبعه ، هو أصلها . فالجواب أن المعنى على خلاف الظاهر ، معناه : فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله ، ودل على ذلك الإجماع أن الاستعاذة قبل القراءة ، ودليل هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ (الأعراف : ٤) فوقع في ظاهر التلاوة أن مجيء البأس بعد الهلاك ، وليس المعنى على ذلك ، إنما معناه : وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا . فمجيء البأس بعد إرادة الهلاك ، وقبل الهلاك . وكذلك التعوذ المأمور به يكون بعد إرادة القراءة ، وقبل القراءة على أصل الفاء) . [١]

وفي هذه المسألة قول ثالث ، وهو أن الاستعاذة تكون قبل القراءة وبعدها . ولعل من قال بهذا أراد الجمع بين القولين السابقين وأدلتهما ؛ فيقرأ الاستعاذة قبل القراءة بمقتضى الخبر ، وبعدها بمقتضى القرآن . [٢] وهذا القول مروي عن محمد بن سيرين . [٣]

المسألة السابعة : حكم الاستعاذة عند القراءة .

اختلف العلماء في حكم الاستعاذة عند القراءة ، فذهبت طائفة إلى وجوب ذلك في الصلاة وخارجها . وهذا قول عطاء[٤] والثوري[٥] وإحدى الروايتين عن داود[٦] ، واختاره ابن حزم الظاهري[٧] . ودليلهم على الوجوب ظاهر قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل : ٩٨) .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٩ ، ١٠ .

(٢) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٢ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١١ .

(٣) أخرجه عنه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٨٦ ح ٢٥٩٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٢١٥ ح ٢٤٥٩ . وانظر : المحلى ٣/ ٢٥٠ .

(٤) أخرجه عنه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٣٨ ح ٢٥٧٤ . وانظر : المحلى ٣/ ٢٥٠ ، المبسوط ١/ ١٣، تفسير الرازي ١/ ٥٣ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٢ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ .

(٥) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٢ .

(٦) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٢ .

(٧) في المحلى ٣/ ٢٥٠ .

فإنه أمر ، والأمر يقتضي الوجوب . واحتجوا لذلك أيضاً بفعل النبي ﷺ فإنه كان يداوم على الاستعاذة قبل القراءة ، ويأمر أصحابه بذلك ، وقد صح إجماع جميع قراء المسلمين منذ عهد النبي ﷺ جيلاً بعد جيل على الابتداء بالتعوذ متصلاً بالقراءة قبل الأخذ في القراءة . [١] واحتجوا أيضاً بأن الاستعاذة أحوط وهو أحد مسالك الوجوب . وبأنها تدرأ شر الشيطان ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . [٢]

وينبني على هذا القول أن القارئ إذا نسي التعوذ فإنه يقطع قراءته ، ويتعوذ ، ثم يبدأ من حيث وقف . هذا إن كان خارج الصلاة ، فإن كان في الصلاة ونسي التعوذ حتى ركع ؛ أعاد متى ذكر فيها وسجد للسهو ، إن كان إماماً أو منفرداً . فإن كان مأموماً ألغى ما قد نسي إلى أن ذكر ، وإذا أتم الإمام قام يقضى ما كان ألغى ، ثم سجد للسهو . [٣]

وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب . [٤] وقال بعضهم : كانت واجبة على النبي ﷺ دون أمته . [٥]

والذي عليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أن الاستعاذة مستحبة قبل القراءة ، سواء أكان ذلك في الصلاة أم خارجها[٦] ، إلا ما حكي عن مالك فإنه لم ير الاستعاذة في الصلاة المكتوبة ، ورآه في قيام رمضان في أول ليلة منه . [٧]

---

(١) انظر : المحلى ٣/ ٢٥٠ ، المبسوط ١/ ١٣ ، أضواء البيان ٢/ ٤٣٤ .
(٢) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٣ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ .
(٣) انظر : المحلى ٣/ ٢٥٠ .
(٤) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٣ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ .
(٥) انظر : تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ .
(٦) انظر : تفسير الطبري ١٧/ ٢٩٣ ، المغني ١/ ٢٨٣ ، تفسير البغوي ٥/ ٤٢ ، المجموع ٣/ ٢٧١ ، بدائع الصنائع ١/ ٢٠٢ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ ، أضواء البيان ٢/ ٤٣٤ .
(٧) انظر : تفسير القرطبي ١/ ٦٢ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ .

وقـد ذهبـوا إلى أن الأمـر في قولـه تعـالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل:٩٨) مصروف عن الوجوب إلى الاستحباب بدليلين:
أولهما : فعل النبي ﷺ فإنه كـان يقـرأ كثيراً مـن الآيـات في حديثه لأصـحابه ، ولم يذكر أنه كان يستعيذ قبلها ، فدل ذلك على عدم الوجوب . (١)
والآخر : أن النبي ﷺ علَّم المسيء صلاته مـا يكفيـه في الـصلاة ، ولم يـرو عنـه أنـه أمره بالتعوذ (٢) ؛ فدل على عدم وجوبه ، وأن الصلاة لا تفسد بتركه . (٣)

وهذا القول للجمهور في حكم الاستعاذة حكى الإجماع عليه غير واحد مـن أهـل العلم ، فقال الطبري : (لا خلاف بين الجميع ، أن مـن قـرأ القـرآن ولم يـستعذ بـالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها أنه لم يضيع فرضاً واجباً) . (٤)

وقال السرخسي بعد ما ذكر القول بالوجوب : (وهـو مخـالف لإجماع الـسلف فقد كانوا مجمعين على أنه سنة) . (٥)

وينبني على هذا القول أن القارئ إذا ترك الاستعاذة سهواً أو عمـداً فـلا حـرج عليه ، لكن يستحب له أن يأتي بها في أثناء القراءة ؛ لأنـه لما كـان الإتيـان بهـا قبـل القراءة للاستحباب لم تسقط بتركها ، فإن تركها حتى فرغ سقطت. (٦)

---

(١) انظر : تفسير الآلوسي ١٤/ ٢٢٩ .

(٢) أخرج البخاري ١/ ٢٦٣ ح ٧٢٤ ، ومسلم ٢/ ١٠ ح ٩١١ عن أبي هريرة رضي الله عنه :" أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي ﷺ فرد وقال : ارجع فصل فإنك لم تصل . فرجع يصلي كما صلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال : ارجع فصل فإنك لم تصل. ثلاثاً . فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني ؟ فقال : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القران ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وافعل ذلك في صلاتك كلها " .

(٣) انظر : الأم ١/ ١٠٧ ، المجموع ٣/ ٢٧٢ .

(٤) في تفسيره ١٧/ ٢٩٣ .

(٥) في المبسوط ١/ ١٣ .

(٦) انظر : كشاف القناع ١/ ٤٣٠.

وإن قطع القراءة في غير الصلاة قطع ترك وإهمال استحب له أن يعيد التعوذ إذا رجع إليها ، وإن قطعها لعذر عازماً على إتمامها إذا زال العذر ؛ كتناول شيء أو إعطائه، أو إجابة سائل ، أو عطاس أونحوه ؛ كفاه التعوذ الأول ؛ لأنها قراءة واحدة . [١]

المسألة الثامنة : حكم تكرار الاستعاذة في الصلاة .

اختلف العلماء في الاستعاذة ، هل تكون في كل ركعة ، أو في الركعة الأولى فقط . فقيل : يكتفى باستعاذة واحدة ، في الركعة الأولى . وبه قال أبو حنيفة[٢]، والشافعي في أحد الوجهين عنه[٣] ، وأحمد في رواية[٤] . وهو قول عطاء والحسن والنخعي والثوري[٥] .

فإن تركها في الركعة الأولى ؛ استحب له أن يستعيذ في الركعة الثانية ، سواء أكان تركه لها سهواً أم عمداً ؛ لأنها مشروعة عند القراءة ، والركعة الثانية وما بعدها فيها قراءة . وهذا بخلاف الاستفتاح ، فلو تركه في الركعة الأولى لم يأت به بعدها ؛ لأنه مشروع في أول الصلاة ، فيسقط بفوات محله . [٦] وذهب ابن قدامة إلى أنه إن نسي التعوذ حتى شرع في القراءة لم يعد إليه ؛ لأنه سنة فات محلها . [٧]

(١) انظر : المجموع ٣/ ٢٧١ ، كشاف القناع ١/ ٤٣٠ .
(٢) انظر : بدائع الصنائع ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٣) انظر : الأم ١/ ١٠٧ ، المجموع ٣/ ٢٧١ ، روضة الطالبين ١/ ٢٤١ ، تفسير الرازي ١/ ٥٣ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ .
(٤) انظر : الكافي ١/ ١٤٠ .
(٥) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٢.
(٦) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٠ ، كشاف القناع ١/ ٣٥٦ .
(٧) المغني ١/ ٢٨٣ .

واحتج القائلون بهذا القول بأدلة ، أولها : حديث أبي هريرة ﷺ قال : "كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ ولم يسكت " . [١]

والثاني : أن الصلاة جملة واحدة فإذا أتى بالاستعاذة في أولها كفى . [٢]

والثالث : أن الأصل هو العدم ، وما لأجله أمرنا بذكر الاستعاذة هو قوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ (النحل : ٩٨) وكلمة إذا لا تفيد العموم . [٣]

قال ابن القيم رحمه الله : (والاكتفاء باستعاذة واحدة أظهر للحديث الصحيح ـ وذكر حديث أبي هريرة ﷺ ـ ثم قال : وإنما يكفي استعاذة واحدة لأنه لم يتخلل القراءتين سكوت بل تخللهما ذكر فهي كالقراءة الواحدة إذا تخللها حمد الله أو تسبيح أو تهليل أو صلاة على النبي ﷺ ونحو ذلك) . [٤]

والقول الثاني في هذه المسألة هو استحباب التعوذ في كل ركعة . وبه قال ابن سيرين والنخعي[٥] ، وهو الوجه الثاني في مذهب الشافعي ، وصححه النووي ، فقال : (الأصح في مذهبنا استحبابه في كل ركعة) [٦] ، وهو رواية عن الإمام أحمد . [٧] واحتجوا لذلك بأمرين :

أولهما : أن قراءة كل ركعة مستقلة برأسها ، فتشرع الاستعاذة قبلها .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٩٩ ح ١٣٨٤ .
(٢) انظر : الكافي ١/ ١٤٠ .
(٣) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٣ .
(٤) زاد المعاد ١/ ٢٣٢ .
(٥) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٢ ، تفسير القرطبي ١/ ٦٢ .
(٦) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٢ .
(٧) انظر : زاد المعاد ١/ ٢٣٢ .

والآخر : أن قوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ فيه ترتيب للحكم على الوصف المناسب ، وهذا يدل على العلية ؛ فيلزم أن يتكرر الحكم بتكرر العلة . [1]

المسألة التاسعة : هل الاستعاذة للصلاة أو للقراءة ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين ، أولهما أن الاستعاذة في الصلاة إنما هي للصلاة نفسها ، وهو قول أبي يوسف من الحنفية [2] وعلى هذا يتعوذ المأموم وإن كان لا يقرأ ، ويتعوذ في العيد بعد تكبيرة الإحرام وقبل تكبيرات العيد . [3]
والقول الآخر ، وهو الذي عليه الجمهور أن الاستعاذة في الصلاة للقراءة . [4]
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (والصواب أن الاستعاذة لا تشرع إلا لمن قرأ ، فإن اتسع الزمان للقراءة استعاذ وقرأ وإلا أنصت) . [5]

المسألة العاشرة : حكم الاستعاذة من حيث الجهر والإخفاء .

الذي عليه الجمهور هو الجهر بالاستعاذة في غير الصلاة ، في أول السورة وفي أثنائها . [6] وقد حكي الإجماع على ذلك ، فقال أبو عمر الداني : (ولا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بها عند افتتاح القرآن وعند الابتداء برؤوس الأجزاء وغيرها) . [7] وقال النووي : (ويجهر القارئ خارج الصلاة باتفاق القراء) . [8]

---

(١) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٣ .
(٢) انظر : بدائع الصنائع ١/ ٢٠٣ .
(٣) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٤ .
(٤) انظر : تفسير الرازي ١/ ٥٤ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٤ .
(٥) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٢٨٢ .
(٦) انظر : التيسير ١/ ١٤ ، إبراز المعاني ١/ ٩٠ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٠ ، إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٢ .
(٧) التيسير ١/ ١٤ .
(٨) المجموع ٣/ ٢٧١ .

قالوا : وفائدة ذلك إظهار شعار القراءة ، كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ، ولأنه يفضي إلى إنصات السامع للقراءة من أولها فلا يفوته شيء منها ، وهذا بخلاف ما لو أخفيت . ثم إن في الجهر بها إغاظة للشيطان ، ودفعاً لوساوسه ، وتعليماً للجاهل . وقد وقر في النفوس أنها ليست من القرآن ، فلا محذور في الجهر بها . [١] ويستثنى من هذا الحكم من يقرأ سراً ، أو وسط جماعة يتدارسون القرآن ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة ؛ فإنه حينئذ يخفي الاستعاذة . [٢]

وروي عن نافع أنه كان يخفي الاستعاذة في جميع القرآن ، وروي عن حمزة ثلاثة أوجه : الإخفاء مطلقاً ، والتخيير بين الجهر والإخفاء ، والجهر أول الفاتحة فقط ، ثم الإخفاء بعد ذلك في سائر القرآن . [٣] قالوا : وإنما أخفيت الاستعاذة لئلا يظن ظان أو يتوهم متوهم أنها من القرآن، أو أنها فرض لازم . [٤]

والصحيح ما عليه الجمهور ، بل أنكر الحفاظ المحققون ما عداه ، وضعفوا المروي فيه عن القراء . قال الشاطبي رحمه الله :

وإخفاؤه فَصْلٌ أَباهُ وُعَاتُنا وكم من فَتًى كالمَهْدَوِي فيه أَعْمَلا[٥]

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ١١ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٠ .

(٢) انظر : الوافي في شرح الشاطبية : ٤٤ .

(٣) انظر : التيسير ١/ ١٤ ، إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٢ ، الوافي في شرح الشاطبية : ٤٤ .

(٤) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ١١ .

(٥) انظر : الوافي في شرح الشاطبية : ٤٣ . والمعنى : أن إخفاء التعوذ حكم رده الوعاة وهم العلماء الحفاظ الأثبات ، ولم يأخذوا به ، بل أخذوا بالجهر به في جميع القرآن ، ولكل القراء . والمهدوي هو أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسر المتوفى سنة ٤٣٠ هـ فإنه أعمل فكره في تصحيح الإخفاء وتقريره والقراءة والإقراء به .

وأما في الصلاة فالذي عليه الجمهور عدم الجهر بالاستعاذة . وبهذا قال أبو حنيفة [١] ، وأحمد بن حنبل[٢] ، وهو الراجح من مذهب الشافعي[٣] ، وقول مالك في قيام رمضان . [٤]

وقال بعض أهل العلم : يجهر بالاستعاذة في الصلاة . وهذا منسوب لأبي هريرة ﷺ . [٥] وهو وجه في مذهب الشافعي . [٦]

وقال ابن أبي ليلى : (الإسرار والجهر سواء ، وهما حسنان) . [٧] وهذا وجه ثالث في مذهب الشافعي . [٨]

والصحيح ما عليه الجمهور من عدم الجهر بها ، إلا لمصلحة ظاهرة ، كتعليم جاهل أو نحو ذلك . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في إمام يجهر بالاستعاذة : (إذا فعل ذلك أحياناً للتعليم ونحوه فلا بأس بذلك ، كما كان عمر بن الخطاب يجهر بدعاء الاستفتاح مدة ، وكما كان ابن عمر وأبو هريرة يجهران بالاستعاذة أحياناً . وأما المداومة على الجهر بذلك فبدعة مخالفة لسنة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين ؛ فإنهم لم يكونوا يجهرون بذلك دائماً ، بل لم ينقل أحد عن النبي ﷺ أنه جهر بالاستعاذة . والله أعلم) . [٩]

---

(١) انظر : المبسوط ١/ ١٣ .
(٢) انظر : كشاف القناع ١/ ٣٣٥ .
(٣) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٢ .
(٤) انظر : النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٠ .
(٥) انظر : الأم ١/ ١٠٧ ، المجموع ٣/ ٢٧٢ .
(٦) انظر : روضة الطالبين ١/ ٢٤١ .
(٧) انظر : المجموع ٣/ ٢٧٢ .
(٨) انظر : روضة الطالبين ١/ ٢٤١ ، النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٠ ، تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ .
(٩) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٠٥ .

المسألة الحادية عشرة : هل يستعيذ المأموم في الجهرية ؟

هذه المسألة اختلف فيها العلماء على أقوال ثلاثة ، هي ثلاث روايات عن الإمام أحمد . [١] فقيل : يستعيذ مطلقاً ، وقيل : لا يستعيذ مطلقاً ، وقيل إن سمع الإمام لم يستعذ ، وإن لم يسمعه استعاذ . وقد صحح شيخ الإسلام ابن تيمية القول بعدم الاستعاذة ؛ لكونه يشغل عن الاستماع والإنصات المأمور به ، فليس له أن يشتغل عما أمر به بشيء من الأشياء . [٢]

والخلاف في هذه المسألة ينبني على الخلاف في حكم قراءة المأموم خلف الإمام في الجهرية ، فمن رأى وجوب قراءة الفاتحة عليه استحب له التعوذ قبلها، ومن لم ير ذلك كره له التعوذ .

المسألة الثانية عشرة : مواضع الاستعاذة .

تشرع الاستعاذة في مواضع كثيرة ، منها :

١ـ عند قراءة القرآن ، سواء أكان ذلك في الصلاة أم خارجها ؛ لقوله تعالى :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل : ٩٨) .

ولحديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : " كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . ثم يقول : لا إله إلا الله ثلاثاً . ثم يقول : الله أكبر كبيراً ثلاثاً ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . ثم يقرأ ". [٣]

---

(١) انظر : الإنصاف ٢/ ٢٣٣ ، المحرر ١/ ٦٠ ، مجموع الفتاوى ٢٣/ ٢٨٠ .

(٢) في مجموع الفتاوى ٢٣/ ٢٨٠ . وانظر في هذا الخلاف : المحلى ٣/ ٢٥٠ ، بدائع الصنائع ١/ ٢٠٢، ٢٠٣ ، المجموع ٣/ ٢٧٠ .

(٣) سبق تخريجه .

٢ـ عندما يلبس الشيطان على المسلم صلاته ، ويحول بينه وبينها ؛ لحديث عثمان بن أبي العاص ﷺ أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسُهَا عليّ . فقال رسول الله ﷺ : " ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتْفِل على يسارك ثلاثاً". قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني . (١)

٣ـ عند نزغ الشيطان ووسوسته ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف:٢٠٠) . وقوله ﷻ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (المؤمنون :٩٧ ، ٩٨) . وهذا الموضع عام يشمل جميع شرور الشيطان .

٤ـ عند حصول الوساوس في دين المسلم ومعتقده ؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته " . (٢)

٥ـ عند دخول المسجد ؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : " أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم " . (٣)

٦ـ مع أذكار الصباح والمساء ، وقبل النوم ؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ قال : يا رسول الله ، مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت . قال : " قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه

(١) سبق تخريجه .
(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١١٩٤ ح ٣١٠٢ ، ومسلم ١/ ٨٤ ح ٣٦٢ .
(٣) أخرجه أبو داود ١/ ١٨٠ ح ٤٦٦ . وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح ١/ ٦٥ ح٧٤٩.

أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه . قال : قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك " . (١)

٧ـ عند الغضب ؛ لحديث سليمان بن صُرَد ﷺ قال : استَبَّ رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه فنظر إليه النبي ﷺ فقال : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ فقال : أتدري ما قال رسول الله ﷺ آنفاً؟ قال : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . فقال له الرجل : أمجنوناً تراني؟! (٢)

٨ـ عند سماع نهيق الحمير ونباح الكلاب ؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً " . (٣)

وحديث جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون " . (٤)

---

(١) أخرجه ابن حبان ٣/ ٢٤٢ ح ٩٦٢ ، وأبو داود ٢/ ٧٣٧ ح ٥٠٦٧ ، والترمذي ٥/ ٤٦٧ ح ٣٣٩٢ وصححه الألباني ، والنسائي في الكبرى ٦/ ١٩٨ ح ١٠٦٣١ ، والدارمي ٢/ ٣٧٨ ح ٢٦٨٩ وصححه حسين سليم أسد في تعليقه على الدارمي ، وأحمد ١/ ٢٢٧ ح ٦٣ وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند ، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٤١٢ ح١٢٠٢ ، وعبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٣٥ ح ١٩٨٣٢ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٠٢ ح ٣١٢٧ ، ومسلم ٨/ ٨٥ ح ٧٠٩٦ .

(٤) أخرجه أبو داود ٢/ ٧٤٨ ح ٥١٠٣ ، وأحمد ٢٢/ ١٨٧ ح١٤٢٨٣ وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٤٢٣ ح ١٢٣٤ ، والحاكم ٤/ ٣١٦ ح ٧٧٦٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ١٠١ ح ٢٩٨٠٦ . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم : ٦٢٠ .

٩- عندما يرى المسلم رؤيا يكرهها ؛ لحديث أبي قتادة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الرؤيا من الله والحُلْم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضرَّه " . (١)

١٠- عند الفزع ؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون " . (٢)

١١- إذا نزل منزلاً ؛ لحديث خولة بنت حكيم السلمية قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك " . (٣)

١٢- إذا دخل الخلاء ؛ لحديث أنس بن مالك ﷺ قال : " كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " . (٤)

١٣- عند رقية المسلم نفسه إذا اشتكى ألماً ؛ لحديث عثمان بن أبى العاص الثقفي ﷺ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم . فقال له

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١١٩٨ ح ٣١١٨ ، ومسلم ٧/ ٥١ ح ٦٠٣٧ .

(٢) أخرجه أبو داود ٢/ ٤٠٥ ح ٣٨٩٣ ، والترمذي ٥/ ٥٤١ ح ٣٥٢٨ ، والنسائي في الكبرى ٦/ ١٩٠ ح ١٠٦٠١ ، وأحمد ١١/ ٢٩٥ ح ٦٦٩٦ وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند : يحتمل التحسين بشواهده ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٤٤ ح ٢٣٥٤٧ . وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم : ٧٠٣ .

(٣) أخرجه مسلم ٨/ ٧٦ ح ٧٠٥٣ ، وابن خزيمة ٤/ ١٥٠ ح ٢٥٦٦ ، والترمذي ٥/ ٤٩٦ ح ٣٤٣٧ ، والنسائي في الكبرى ٦/ ١٤٤ ح ١٠٣٩٤ ، وأحمد ٤٥/ ٨٧ ح ٢٧١٢٠ ، والطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٣٧ ح ٢٠٦٢٤ .

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٦٦ ح ١٤٢ ، ومسلم ١/ ١٩٥ ح ٨٥٧ .

رسول الله ﷺ : " ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل : باسم الله ، ثلاثاً . وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " . (١)

١٤ـ عند النوم ؛ لما أخرجه مسلم(٢) قال : حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول : " اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر ". وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ " .

وفي الجملة فإنه ينبغي للمسلم أن يستعيذ بالله تعالى من جميع الشرور ، وأن يلجأ إليه مستجيراً به من كل ما أهمه ، في كل حين ، وفي كل مكان . قال ابن القيم رحمه الله عن المعوذتين : (إن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النَفَس والطعام والشراب واللباس) . (٣)

(١) أخرجه مسلم ٧/ ٢٠ ح ٥٨٦٧ ، وابن حبان ٧/ ٢٣٠ ح ٢٩٦٤ ، والنسائي في الكبرى ٦/ ٢٤٨ ح ١٠٨٣٩ ، وابن ماجه ٢/ ١١٦٣ ح ٣٥٢٢ ، والطبراني في الكبير ٩/ ٤٥ ح ٨٣٥٩ .

(٢) في صحيحه ٨/ ٧٨ ح ٧٠٦٤ .

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٤٢٦ .

الخاتمـة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد : فقد تبين لي من خلال هذا البحث المختصر في موضوع الاستعاذة ما يلي :

١ـ فضل الاستعاذة ، وشدة حاجة المسلم إليها في أموره كلها .

٢ـ للاستعاذة صيغ كثيرة ، منها ما هو ثابت بالنص ، ومنها ما هو مبني على الاجتهاد والنظر ، مما يدل على أن الأمر فيها واسع ، وأنه لا يلزم التقيد بصيغة معينة .

٣ـ للاستعاذة أركان ثلاثة : مستعيذ ، ومستعاذ به ، ومستعاذ منه .

٤ـ أجمع أهل العلم على أن الاستعاذة ليست من القرآن ، وأن الذي في القرآن هو الأمر بها .

٥ـ تكون الاستعاذة قبل القراءة ، سواء أكان ذلك في الصلاة أم خارجها ، على الصحيح من أقوال أهل العلم ، بل حكي إجماعاً .

٦ـ جمهور العلماء على استحباب الاستعاذة قبل القراءة، وأن ذلك ليس فرضاً.

٧ـ يكفي في الصلاة استعاذة واحدة ، لأن القراءة فيها بمنزلة القراءة الواحدة . وقيل : لكل ركعة قراءة مستقلة ؛ فيستعاذ في كل ركعة .

٨ـ يجهر بالاستعاذة قبل القراءة في غير الصلاة على الصحيح من أقوال أهل العلم ، وحكي إجماعاً . أما في الصلاة فالصحيح عدم الجهر بها إلا لحاجة .

٩ـ تشرع الاستعاذة في مواضع كثيرة ؛ كقراءة القرآن ، وعند وسوسة الشيطان في الصلاة وخارجها ، وعند دخول المسجد ، ومع أذكار الصباح والمساء ، وعند الغضب ، وحال الفزع ... وغير ذلك .

قائمة المصــادر

١ـ إبراز المعاني من حرز الأماني ، وهو شرح الشاطبية ، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي .

٢ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

٣ـ أحكام القرآن لابن العربي محمد بن عبد الله الأندلسي ، دار الكتب العلمية .

٤ـ الأدب المفرد ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ .

٥ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .

٦ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٧ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٢م .

٨ـ اقتضاء الصراط المستقيم ، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٩هـ .

٩ـ الأم ، الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ .

١٠ـ الإنصاف ، أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١١ـ بدائع الصنائع ، علاء الدين الكاساني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م .

١٢ـ بدائع الفوائد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، تحقيق : هشام عطا وآخرين ، مكتبة الباز ، مكة .

١٣ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ.

١٤ـ التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

١٥ـ تفسير الآلوسي ، وهو روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل محمود بن شكري الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٦ـ تفسير البغوي ، وهو معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد النمر وآخرين، دار طيبة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ .

١٧ـ تفسير الرازي ، وهو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

١٨ـ تفسير الطبري ، وهو جامع البيان في تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

١٩ـ تفسير القرطبي ، وهو الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٢٠ـ تفسير ابن كثير ، وهو تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق : سامي السلامة ، دار طيبة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ .

٢١ـ التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ .

٢٢ـ درء تعارض العقل والنقل ، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد سالم، دار الكنوز الأدبية ، الرياض ، ١٣٩١هـ .

٢٣ـ ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد عاشور ، الجزائر ، ١٩٧٦م .

٢٤ـ روضة الطالبين ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .

٢٥ـ زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ .

٢٦ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٧ـ سنن البيهقي الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عطا ، دار الباز ، مكة، ١٤١٤هـ .

٢٨ـ سنن الترمذي ، وهي الجامع الصحيح ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد شاكر وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٩ـ سنن الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق : فواز زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

٣٠ـ سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، بيروت .

٣١ـ سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

٣٢ـ سنن النسائي ، وهي المجتبى من السنن ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .

٣٣ـ سنن النسائي الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : د . عبد الغفار البنداري وسيد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

٣٤ـ شرح النووي لصحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، نشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .

٣٥ـ صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .

٣٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ .
٣٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ .
٣٨- صحيح ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ .
٣٩- صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الجيل، بيروت .
٤٠- الفروع ، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ، تحقيق : أبو الزهراء القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
٤١- الكافي ، أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
٤٢- كشاف القناع ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، تحقيق : هلال مصيلحي ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٢هـ .
٤٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ .
٤٤- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى .
٤٥- المبسوط ، شمس الدين السرخسي ، دار المعرفة ، بيروت .
٤٦- المجموع ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٤٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم العاصمي النجدي ، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين .
٤٨- المحرر في الفقه ، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ .

٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي الأندلسي ، المجلس العلمي بفاس .

٥٠- المحلى ، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار الفكر .

٥١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ .

٥٢- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .

٥٣- مسند الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ .

٥٤- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ .

٥٥- مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٥٦- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

٥٧- المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ .

٥٨- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

٥٩- المغني ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٦٠- مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار القلم ، دمشق.

٦١ـ المهذب ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، دار الفكر ، بيروت
٦٢ـ النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن الجزري ، دار الفكر .
٦٣ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق : طاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
٦٤ـ الوافي في شرح الشاطبية ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة السوادي ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـ .